من انصف الناس ولم ينتصف تفضلا منه فذاك الأمير
ومن يرد انصافهم مثلما انصف اضحى ماله نظير من
ومن يرد انصافهم لهو ولم ينصفهم فهو الدني الحقير
وحكى ان الحجاج بن يوسف الثقفي كان يخطب على المنبر فاعطي قصه
فيها مكتوب اتق الله ولا تجر على عباد الله وكان الحجاج فصيحا فقال ايها الناس
ان الله تعالى سلطني عليكم باعمالكم وان انا مت فلا تخلصون من الجور مع هذه الاعمال
السيه وان لله تعالى في ارضه امثالي اذا لم اكن كان من هو اكثر مني شرا والسلام
وقيل انه سيل بعض الملوك وكان قد زال الملك عنه وقيل له لاي سبب
انفتت الدوله عنك وسلب الملك منك فقال لاغتراري بالدوله والقوه
ورضاي برايي دون راي العقلاء وغفلتي عن المشوره وتوليتي اصاغر العمال
على اكابر الاعمال وتضييعي الحيله في وقتها وقله تفكري في الحيله واعمالها
وقت الحاجه اليها والتاني والوقفه في مكان العجله والفرصه والاشتغال والناطي
عن قضا حوايج الرعيه، وقد حكي انه كان للملك هرمز بن سابور وزيرا فكتب
اليه كتابا يذكر فيه انه قد وصل من جانب البحر تجار معهم اللولو والياقوت
والجواهر الثمينه النفيسه القيمه واني ابتعت منهم برسم الخزانه المعموره بمايتا
الف دينار والان فقد حضر فلان التاجر وهو يطلب الجواهر بربح كثير فان رغب
الملك في المكسب فقد دفع لنا في الجواهر مكسبا مثل راس المال ضعفا اخر فان اراد
ذلك فيرسم بما يراه فكتب هو من جوابه وقال مايتا الف ومايتا الف
ليس لها في اعيننا خطر لنرغب فيها واذا عملنا نحن التجاره فمن يعمل السلطنه
فانظر ايها الجاهل لنفسك ولا تعد الى مثلها ابدا ولا الى مثل هذا الكلام
ولا تخلط في اموالنا درهما واحدا ولا دانقا من ارباح التجارات فان ذلك
يسقط قيمه الملك ويزري بحسن اسمه في حال حياته وبعد وفاته
ويحكى انه كان بمدينه مرو رجل يقال له نوح بن مريم وكان رييس

مرو وقاضيها وكان له نعمه كبيره وحاله موفوره وكانت له ابنه ذات حسن
وجمال وبها وكمال فخطبها منه جماعه من اكابر الروسا وذوي النعمه والثرا
فلم ينعم بها لاحد وتحير في امرها ولم يعلم لايهم يزوجها وقال ان زوجتها بفلان
اسخطت فلان وكان له غلام هندي اسمه مبارك وكان دينا تقيا وكان
له كرم كثير الاشجار والفاكهه والثمار فقال يوما للغلام يا مبارك اريد
ان تمضي وتحفظ الكرم قال فمضى الغلام واقام في الكرم مده شهرين فجا سيده
بعض الايام فقال له يا مبارك ناولني عنقود عنبا فنا وله عنقودا فوجده
حامضا فقال له سيده ما السبب في انك تناولني من هذا الكرم الكبير
الا عنبا حامضا فقال والله اني لا اعرف حامضه من حلوه فقال سيده سبحان
الله لك اليوم في الكرم مده شهرين مقيم ولا تعلم الحامض من الحلو فقال وحقك
يا مولاي ولا ذقته ولا اعلم حامض هو او حلو فقال سيده لم لا تاكل منه فقال
لانك امرتني بحفظه ولم تامرني باكله فما كنت اخونك قال فتعجب القاضي وقال
حفظ الله امانتك وعلم القاضي ان الغلام غزير العقل صالح دين فقال له القاضي
ايها الغلام قد وقع لي فيك رغبه وينبغي ان تفعل ما اقول لك وامرك به فقال
الغلام انا طايع لله ولك فقال القاضي اعلم ان لي بنتا جميله وقد خطبها مني
كثير من الاكابر والمتقدمين فلم انعم بها لاحد منهم ولا اعلم بمن ازوجها
فاشر علي بما تراه فقال الغلام اعلم ايها السيد ان الكفار في زمان الجاهليه
كانوا يرغبون في الاصل والنسب والبيت والحسب واليهود والنصارى
يرغبون في الحسن والجمال وفي عهد نبينا صلى الله عليه وسلم كان الناس يطلبون
الدين والتقوى وفي زماننا هذا يطلبون الناس المال فاختر الان من هذه
الاشيا الاربع ما تريد فقال له القاضي اني قد اخترت الدين والتقوى واريد
ازوجها بك لاني قد وجدت فيك الصلاح والديانه وجربت منك التقى
والامانه فقال الغلام ايها السيد انا عبد رقيقا هندي اسود ابتعتني بمالك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)